مرتكزات التعايش السلمي لمرحلة ما بعد داعش الانبار أنموذجاً

م.م .عمر خليل خلف
جامعة الفلوجة - كلية الطب البيطري

المستخلص

أن التعايش السلمي هو يجسد في كل جوانبه المختلفة مفهوم الانسجام بين أبناء البلد الواحد بمختلف انتمائهم القومي الديني والمذهبي والعرقي، هذا فضلا عن أفكارهم ومعتقداتهم، إذ أن ما يجمع هؤلاء وجود أواصر مشتركة من ناحية الارض واللغة والمصالح والمصير المشترك ، إلا أن تعرض هذا التعايش فيما بينهم الى أزمات مستمرة وعدم استقرار وسلب للحقوق تؤثر في المجتمعات ذات التنوع الديني والقومي والمذهبي والعرقي ، لاسيما إذا كانت هذه الازمات تؤدي الى حالة الاقتتال والحرب التي لا تنتج سوى التشريد والنزوح الجماعي وتدمير المناطق ، لذلك تأتي عملية رأب الصدع ما بين أبناء المجتمع الذي يحدث نتيجة ذلك في مرحلة ما بعد الحرب عبر سلسلة من المتطلبات والتي تعد بمثابة مرتكزات لتحقيق التعايش السلمي ضمن البلد الواحد من جديد من أجل توطيد السلم الاهلي والمجتمعي وكذلك إيجاد أطار عام متماسك لإعادة هيكله المجتمع وبناءه من جديد ، من هنا ينطلق البحث بالتساؤل عن مدى قدرة المجتمع المتميز بالتنوع الديني والاثني الذي تعرض لهذه الازمات بالتمكن من النهوض والانصهار ضمن البلد الواحد ، وبذلك يتحقق السلم الاهلي والمجتمعي ، حيث تعد محافظة الانبار مثال حي على ذلك ، بحيث إن الاثار السلبية نتيجة الحرب والتي صاحبها ارتكاب العديد من الاعمال الاجرامية ولدت خوفا ومقتا لدى المجتمع، الامر الذي يخلق على المدى الطويل آثار مدمرة على المستويين النفسي والاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: التعايش السلمي، مرتكزات ، الانبار.

Pillars of peaceful coexistence for the post-ISIS era: Anbar as a model

Assist. Lecturer. Omer Khaleel Khalaf
College Veterinary Medicine-University of Fallujah
Omer84@uoallujah.edu.iq

Abstract

Peaceful coexistence represents in all its different aspects the concept of harmony between the people of the same country with their

different national, religious, and ethnic affiliations, in addition to their ideas and beliefs, because of what they have in common regarding the language, homeland, interests and fate. This coexistence is subjected to continuous crises, instability and deprivation of rights that affect societies of religious, national, and ethnic diversity, especially if these crises lead to a state of fighting and war that produce mass displacement and destruction of areas. So, comes the process of wound healing between the members of the society in the post-war phase, this process happens through a series of requirements, which are considered as foundations for achieving peaceful coexistence within one country again in order to consolidate civil and community peace, as well as creating a general coherent framework for restructuring the society and building it again .

This research tries to find out how these communities characterized by religious and ethnic diversity that has been exposed to these crises are able to rise and fuse within one country again, thus achieving civil and societal peace. Anbar province is a vivid example for this, as the negative effects of the war, which were accompanied by the commission of many criminal acts that generated fear and hateful feelings in the community, which creates in the long run devastating effects on both the psychological and social levels.

Keywords: Peaceful coexistence, pillars, Anbar.

المقدمة

تكمن اهمية بحثنا بدءا من عنوانه الذي تم تحديده ، لا سيما وأن محافظة الانبار تعد من أهم محافظات العراق ، وذلك تبعا لعوامل عديده لعل أهمها ، مساحتها الشاسعة والتي تقدر بثلث مساحة العراق ، وكذلك ثرواتها الطبيعية وتنوع تضاريس أراضيها ، و موروثها التاريخي والحضاري والاسلامي ، فضلا عن موقعها الجغرافي والذي يحد ثلاث دول مجاورة هي السعودية والاردن وسوريا ، والاهم من ذلك كله ما عرف عن المدينة خلال حقب تأريخيه سابقة مميزات متمثلة بطيبة أهلها وكرمهم ، فضلا عن التعايش والوئام والانسجام بين مجتمعها ، أضافة الى القوميات والاديان والاقليات الاخرى التي كانت تعيش في مدنها ، كالصابئة والمسيحين الذين كانوا يعيشون جنبا الى جنب مع اخوانهم المسلمين ، وكذلك حالة الانسجام والوئام ما بين عشائرها العربية الاصيلة التي تسكن هذه المحافظة ، ولما كان التعايش السلمي يجسد في جوانبه المختلفة مفهوم الانسجام بين ابناء المجتمع الواحد بمختلف

انتماءاتهم ، فضلا عن اتجاهاتهم وافكارهم ، فأن ما يجمع هؤلاء هو وجود اواصر مشتركة من قبيل الأرض والمصالح والمصير المشترك ، إلا أن تعرض هذا التعايش لأزمات وعدم استقرار وسلب للحقوق وغيرها من المسميات التي تؤثر في المجتمعات ذات التنوع الديني والقومي والمذهبي والعرقي وغيرها، لاسيما اذا قادة هذه الازمات إلى حالة من الاقتتال أو الحرب التي اتت على كل شيء، وهنا تتبري عملية رأب الصدع بين اطراف المجتمع المختلفة لاسيما في مرحلة ما بعد الحرب وذلك من خلال مجموعة من المتطلبات التي تعد بمثابة مرتكزات لتعزيز التعايش السلمي من جديد ضمن البلد الواحد ، والذي يفضي الى توطيد السلم الاهلي والمجتمعي من اجل ايجاد اطار عام واساس متماسك لإعادة هيكلة المجتمع وبنائه من جديد وهذا ليس بالعمل السهل وذلك نتيجة الاثار السلبية المتراكمة من الحرب والتي صاحبتها ارتكاب العديد من الاعمال الاجرامية التي ولدت مقتاً وخوفاً لدى المجتمع ، وادت الى فقدان سبل العيش، وما رافقها من حالة نزوح جماعي للسكان لاسيما في محافظة الانبار، والذي قد يخلف على المدى الطويل آثار مدمرة على الصعيد النفسي والاجتماعي .

أهمية البحث :

لقد تعرضت محافظة الانبار حالها حال محافظات العراق الاخرى ازمات منذ الاحتلال الامريكي في عام ٢٠٠٣ وحتى القضاء على تنظيم داعش عام ٢٠١٧ ، فقد مثلت هذه الفترة حقبة مظلمة في تاريخ الانبار خاصة والعراق بشكل عام ، اذ رافقت هذه الازمات حالة اقتتال وحروب طائفية وصولا الى سقوطها بيد الارهاب الذي فعل ما فعل فيها ، وهنا تكمن أهمية بحثنا ، حيث أن هذه المدينة من الاهمية بمكان ولها حساسيتها وأهميتها على درجة كبيرة ، فهي إما تكون بمثابة صمام الامان وتحقيق الاستقرار للعراق ككل واما العكس .

هدف البحث :

يهدف البحث الى ابراز دور التعايش السلمي في تعزيز الامن المجتمعي وتجانس المجتمع عبر الاعتماد على بعض المقومات لتحقيق وحدة المجتمع العراقي ككل الذي يتميز بتنوعه من محافظة وأخرى .

اشكالية البحث :

تنحصر اشكالية البحث في مدى تحقيق التعايش السلمي بعد الازمات والحروب او حالة الاستقرار في الانبار ، والذي يجب أن تنطلق معه مجموعة من متطلبات تشاركية تتسم

بالديمومة والاستمرارية بين المجتمع والعشائر ككل، وبينه وبين القائمين على إدارة شؤونه بكافة جوانبها الذين هم جزء من أفراده ، وذلك من أجل تحقيق هذه القيم وقيادة البلد إلى بر الامان .

فرضية البحث :

تقوم فرضية البحث عن مدى قدرة وامكانية المجتمع المتميز بالطابع العشائري أن يتمكن من النهوض والانصهار من جديد ضمن البلد الواحد واحتضان المذاهب والقوميات الاخرى، وبذلك يتحقق السلم المجتمعي ؟ إذ ان الاثار السلبية المتولدة من الحرب والتي صاحبها ارتكاب العديد من الاعمال الاجرامية ولدت مقتاً وخوفاً لدى المجتمع ، الامر الذي يولد اثار مدمرة على الصعيد النفسي والاجتماعي على المدى الطويل .

منهجية البحث :

تم الاعتماد على بعض مناهج البحث العلمي في كتابه هذا البحث ، ومنه المنهج الوصفي لوصف مفهوم التعايش السلمي كما تم الاستعانة بمنهج الاستشراف المستقبلي لتثبيت اهم مرتكزات تحقيق هذا المفهوم في محافظة الانبار خاصة بعد مرحلة داعش .

هيكلية البحث :

لمقتضيات البحث فقد قسم الى مبحثين الاول يتطرق الى مفهوم التعيش السلمي ونشأته ، أما الثاني فقد تطرق إلى متطلبات التعايش السلمي والاندماج المجتمعي في محافظة الانبار .

المبحث الاول : مفهوم التعايش السلمي ونشاته .

إن تجاوز التحديات والازمات ومواجهتها لاسيما بعد الحرب لا يتم إلا من خلال الحوار في المستويات كافة ، والذي من شأنه ان يفضي إلى التفاهم والاندماج والتوافق على التسويات العادلة لكافة فئات المجتمع والتي تتم في إطار القانون الدولي ، وهذا يعد اساسيات مفهوم التعايش السلمي، لذا سيتناول هذا المبحث مفهوم التعايش السلمي ونشأته .

المطلب الاول : مفهوم التعايش السلمي .

التعايش لغة ، عند الرجوع الى المعنى اللغو لمفرده التعايش التي هي في الاصل مشتقه من الفعل تعايشوا : عاشوا على الألفة والمودَّة ، ومنه التعايش السلمي وعايشه : عاش معه ، والعيش معناه الحياة .[١]

وقال تعالى : (وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا) .[٢]

التعايش اصطلاحا: أما تعريف التعايش اصطلاحا فقد ذكر العلماء المعاصرون والباحثين مجموعة من التعريفات للتعايش إذ يعرف على أنه " مجموعة من الناس في مكان معين تربطهم وسائل العيش من المطعم والمشرب واساسيات الحياة بغض النظر عن الدين والانتماءات الأخرى يعرف كل منهما بحق الآخر دون اندماج وانصهار" ، وبناء عليه نستطيع ان نعرف ان التعايش السلمي المطلوب هو مع مجموعة مختلفة في الدين أو اللون أو الطائفة أو القومية وغيره .[٣]

اما في المعجم السياسي : فهو مبدأ في العلاقات الدولية مفاده الاحترام المتبادل بين الامم وعدم التدخل في شؤون الغير وعدم الاعتداء والمساواة بين الدول[٤] ، كما يعرف أيضا " سياسة خارجية تنتهجها الدولة المحبة للسلام وتستند الى فلسفة مقتضاها نبذ الحرب بصفتها وسيلة لفض المنازعات وتعاون الدولة مع غيرها من الدول لاستغلال الامكانيات المادية والطاقات الروحية استغلالا يكفل تحقيق أقصى قدر ممكن من الرفاهية للبشر بغض النظر عن النظم السياسية او الاجتماعية او الاقتصادية " . [٥]

كما نجد أن البحث في مدلول هذا المصطلح يقودنا الى مجموعة من المعاني ذات مفاهيم متعاكسة فيما بينها ، إذ يمكن تصنيفها إلى ثلاث مستويات الأول منها : سياسي – إيديو لوجي ، وهو بمعنى الحد من الصراع ، أو ترويض الخلاف العقائدي بين الذي كان ما بين المعسكرين الاشتراكي والرأسمالي ابأن الحرب الباردة ، أما المعنى الثاني فهو اقتصادي : يرمز الى علاقات التعاون بين الحكومات والشعوب فيما له صلة بالمسائل القانونية والاقتصادية والتجارية ، سواء كان من قريب أو بعيد ، في حين جاء معنى المستوى الثالث بأنه : ديني ، ثقافي ، حضاري ، وهو الأحدث ، ويشمل تحديداً معنى التعايش الديني ، أو التعايش الحضاري والمراد به أن تلتقي إرادة أتباع الأديان السماوية والحضارات المختلفة في العمل من أجل أن يسود الامن والسلام في العالم ، وحتى تعيش الإنسانية في جو من الإخاء والتعاون والمحبة على ما فيه الخير الذي يعم بني البشر جميعاً دون استثناء . [٦]

ما هو التعايش السلمي :

التعايش السلمي هو القدرة على التعايش مع الاخر والمشاركة في عملية بناء المجتمع، ويعد التعايش السلمي تعبير عن قدرة الانسان على التكيف والعيش سوية من اجل

خدمة المجتمع وتقدمه ، ولكن تحقيق هذا التعايش السلمي امر يحتاج الى جهود مخلصة ، إذ أنه قد ثبت تاريخيا أن التعايش السلمي وكيفية نشره وإشاعته في مرحلة ما بعد الحرب والصراع بين الفئات المتصارعة داخل الدولة ، ويعد عمل مجهد وطويل وشاق جداً ، إذ أن الصراعات الدينية والطائفية والقومية وما يتمخض عنها من أثار ونتائج سلبية تؤثر بشكل كبير على معرفة المدة التي يمكن من خلالها تحقيق التعايش السلمي بين تلك الفئات ، فكلما كان الصراع طويل كلما كان من دون شك أكثر تعقيداً لمهمة من يقومون بعملية المصالحة والتسامح والتعايش السلمي لمرحلة ما بعد الحرب او الصراع ، ومن خلال هذا فأن التعايش السلمي في ظل دولة مدنية لها سماتها الحضارية اصبح ضرورة لابد منها وهو يتطلب شجاعة واخلاص في ارساء قواعد التسامح بكل أصنافه ، إذ أن الاجتماع الانساني يعد ضرورة للأمة ، وشرط حتمي للمدنية والحضارة ، فهو ضرورة ملحة لإشباع حاجات الانسان الرئيسة وبدونه يعد وجودهم ناقصاً ، كما ان التعايش هو العلاقة ما بين نوعين او اكثر من الانواع الحية ، إذ تكون مفيدة او حيادية او ضارة ، ففي حالة استخدام المصطلح بمعناه الواسع يسمى تعايش اما بمعناه الضيق فيسمى تنافعاً اذا كان مجبرا او تعاونيا اذا كان مخيرا.[٧]

كما يرى الباحث عبد العزيز التويجري إلى أنه " مصطلح التعايش يعني قيام تعاون بين دول العالم على اساس من التفاهم وتبادل المصالح الاقتصادية والتجارية ، كما يعني اتفاق الطرفين على تنظيم وسائل العيش بينهما على وفق قاعدة يحددانها مع تمهيد السبل المؤدية اليها " . [٨]

في حين يرى المؤرخ الفرنسي فرانسوا جان دي شاتليه بأن " التعايش السلمي لا يقوم بين الدول فقط وانما بين الشعوب ايضا ، وهنا نكمن الاهمية والضرورة معاً ، فمحرك السلم كمحرك الحرب تماماً ليس علاقة دولة بدولة فقط ، وانما بصورة اعمق معناه علاقة الشعوب بعضها ببعض " . [٩]

وهذا ما أكدته منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) في عام ١٩٩٥ عندما حثت على ضرورة ما بين الاجيال الحاضرة واجيال المستقبل في ظل أجواء يسودها المحبة والسلام والأمان واحترام حقوق الانسان والحقوق الأساسية وترى ان على الاجيال الحاضرة تجنيب اجيال المستقبل خوض الصراعات والحروب والحيلولة دون تعرضهم للأذى

نتيجة للنزاعات المسلحة ووضع الصيغ المناسبة التي تحد من استخدام الأسلحة ضد المبادئ الانسانية . (١٠)

ومن خلال ما تم ذكره عن مفهوم التعايش السلمي أصبح يعني القبول بوجود الاخر والعيش معه جنباً إلى جنب من دون سعي لإلغائه او الاضرار به سواء كان ذلك الاخر فرداً أو حزب سياسي أو قومية أو طائفة دينية او مذهبية أو دولة مجاورة أو غير ذلك . (١١)

وعليه بعد التعرف على مفهوم التعايش السلمي لغة واصطلاحا وكذلك المعاجم السياسية ، لابد من التعرف على نشأة هذا المفهوم وتطوره وكذلك جذوره التاريخية .

المطلب الثاني : نشأة وتطور التعايش السلمي عبر التأريخ .

إن نشأة التعايش السلمي في السياسية الدولية كان على أساس التعاون ما بين الدول مبني على التفاهم والمصالح المشتركة من الناحية الاقتصادية والتجارية ، وعند نهاية الحرب العالمية الثانية وانقسام العالم الى معسكرين متناحرين على اساس المصالح والفزع في العالم من القنبلة النووية التي أصبحت أداة الدمار الشامل مشاعة بين دول القطبين ، لكن بعد قيام الجبهة الثالثة المتمثلة بدول عدم الانحياز وجدت الرغبة في أن يكون التعايش السلمي هو السبيل إلى تنسيق العلاقات الدولية بين دول العالم ، وكذلك نبذ الحرب الباردة وسياسة الذهاب الى حافة الهاوية والتلويح باستخدام السلاح المدمر ، إلا أن اول من اطلق مصطلح التعايش السلمي في هذا الوقت هو نيكيتا خروتشوف (رئيس الاتحاد السوفيتي ١٩٥٥ – ١٩٦٤) ، والذي كان لا يقصد به تراجع بلده على تحقيق أهدافه المعلنة ، بالقدر الذي كان يعني به محاولة تحقيق تلك الاهداف بطريقة تنسجم مع مقتضيات التغيرات التي طرأت على المسرح الدولي ، مثلا كوجود ما يعرف بتوازن الرعب النووي كما تذهب بذلك الموسوعة السياسية إلى أن الغرب يؤثر أن يكون المقصود بمصطلح التعايش السلمي هو عبارة (عش ودع غيرك يعيش أيضا) (١٢).

ان لغة العالم الحديث انطلق من تراكم معرفي تقني على مدى ثلاث قرون متتالية ومرت بالكثير من التجارب والصراعات السياسية والايدلوجية والعرقية والدينية والمذهبية ، وعليه فأن الطريق السليم لعيش الانسان بسلام يتمحور في بناء مجتمع متعدد قائم على اساس التسامح والتعايش السلمي ، وهو جوهر سمات الدولة المدنية الناجحة ، ولاشك بان علم

السياسة تعامل مع هذه الحقيقة على وفق التجريد النظري وفي اطار تفضيل النموذج السياسي الجديد تعاملاً برغماتياً [١٣].

واذا كان مصطلح التعايش السلمي يجسد في جميع جوانبه مفهوم الانسجام بيم ابناء البلد الواحد بمختلف انتماءاتهم القومية والمذهبية والدينية ، فضلا عن اتجاهاتهم الفكرية ، فأن ما يجمع أولئك هو وجود اواصر مشتركة من قبيل الارض والمصير المشترك ، ويستمد التعايش عبر تفعيل هذه الاواصر وتغليبها على الاختلاف فيما بينهم وصولا لبناء منظومة اجتماعية تقوم على اساس التزام اطراف المجتمع كافة بمبادئ الاحترام المتبادل لحرية الرأي والسلوك والتفكير بعيداً عن الاقصاء والتهميش ، فالتعايش السلمي يحسم الكثير من المشاكل الفكرية والاجتماعية التي ينادي بها ويتمسك بها اصحاب الطائفية والعنصرية والمذهبية التي تثير حالة الصراع وتأججه ، وهذا سينعكس بالإيجاب على توطيد العلاقات ما بين ابناء المجتمع الواحد وتحقيق السلم الاهلي الذي يستطيع الانسان من خلاله ان يعيش بسلام ويمارس اعماله اليومية أكثر حرية ، فضلا عن حصوله على حقوقه ومتطلبات عيشه بسهوله ويسر من دون ان يخشى الاعتداء عليه وسلبه حقوقه ضمن اطار البلد الواحد [١٤].

ان محاولة استعراض نشاه وتطور مفهوم التعايش السلمي الهدف منه هو التعرف على طبيعة وواقع التعايش السلمي في العراق وتحديدا محافظة الانبار التي عانت ما عانت من ويلات الحرب والصراعات خلال الفترة الماضية بجميع اشكالها ، ومن اجل تحديد مستويات هذا التعايش وتقدير ابعاده الاجتماعية بين ابناء المحافظة المختلفة ، لغرض الوصول الى تنمية مشاعر ابناءها وتفعيل دورهم في سبيل تحقيق الانسجام والتوافق وقبول الاخر والعيش برفاهية ، وما الى ذلك من أثار ايجابية تنعكس بدورها في توفير الاستقرار والامن السياسي والاجتماعي وتحديد المشكلات الناجمة عن ذلك والعمل على تجاوزها [١٥].

لقد عاش المجتمع العراقي والمجتمع الانباري كجزء منه عبر التاريخ الطويل ، وعلى الرغم من طبيعة المجتمع الانباري العشائري في حالة من التعايش السلمي باستثناء بعض الحالات التي كان فيها للسلطة الحاكمة او القوى الخارجية دور في ضرب هذا التعايش ، حيث يعود ذلك الى جملة من الاسباب والعوامل التاريخية والاجتماعية والثقافية ابرزها التراث الحضاري المشترك للحضارات العراقية القديمة التي قامت على اساس مبادئ فكرية واجتماعية وقانونية وحدت العراقيين في هوية واحدة من جهة والى الحضارة العربية الاسلامية

القائمة على مبادئ التوحيد والتعاون من جهة والتسامح من جهة اخرى ، وتماسك المجتمع العراقي التي افشلت جميع المحاولات التي كانت تهدف الى تمزيق وحدة هذا المجتمع والتعايش السلمي بين أبناءه ، لكن هذا التماسك لم يدم فقط قامت ازمات حادة بين مكونات المجتمع العراقي بحيث تصل الى مرحلة الصراع والصدام المسلح ، ومع الاحتلال الامريكي للعراق في عام ٢٠٠٣ تغير حال المجتمع للاسوا ، بحيث انهارت تدريجيا قيم التعايش السلمي التي مرت بها العراق كالحروب الداخلية والخارجية وحالة الحصار التي عاشها المجتمع العراقي في ظل الانظمة السابقة التي مهدت الى توفير الارضية الملائمة لتصدعه وانهياره في مرحلة ما بعد الاحتلال ، اذ عرف المجتمع العراقي حالة التخندق والاقتتال الطائفي والتي ساهمت المحاصصة الطائفية في تكريس وجودها والتي كانت نتائجها تمزيق النسيج الاجتماعي في العراق ، وعلى الرغم من انتهاء عمليات الاقتتال الطائفي عام ٢٠٠٨ وعودة حالة الامن والسلام للعراق الى حد ما ، الا ان سيطرة الجماعات المسلحة كتنظيم داعش على مساحات واسعة من الاراضي العراقية ومنها محافظة الانبار في عام ٢٠١٤ وحتى عام ٢٠١٧ مما عرض التعايش السلمي للخطر من جديد لاسيما وان ذلك عمل على تمزيق المجتمع العراقي بشكل عام والانبار بشكل خاص وتغذيته بالعنف والتطرف بكافة الوسائل المادية والمعنوية والاعلامية ، لكن بعد تحرير محافظة الانبار وباقي محافظات العراق الاخرى من تنظيم داعش عام ٢٠١٧ برزت عملية تعزيز ثقافة بناء السلام والتعايش السلمي والاستقرار للمجتمع من جديد ، والتي تعتبر من التحديات الصعبة في المرحلة المقبلة في الانبار والعراق ككل[١٦].

لذا بعد هذا التوضيح لمفهوم التعايش السلمي وتاريخ نشوئه وتطوره ، أصبح من الضروري محاولة التعرف على اهم مرتكزات التعايش السلمي في محافظة الانبار وهذا ما سيتناوله موضوع المبحث الثاني من هذا البحث .

المبحث الثاني : مرتكزات التعايش السلمي في محافظة الانبار .

بعد تحرير الانبار فانها واجهت تحديات اجتماعية انتقالية تمثلت بإعادة الثقة بالمواطن الانباري ومد جسور الثقة بينه وبين ابناء الوطن وإرجاع الالفة والمحبة ، وهذا الامر يتطلب معالجته عبر إشاعة ثقافة التسامح ونسيان الماضي من أجل تحقيق التعايش السلمي بين ابناء المحافظة فيما بينهم وبين بقية محافظات القطر ، وتجسد ذلك الامر عمليا بعد

انتهاء العمليات العسكرية عام ٢٠١٧ ، وإعلان تحرير جميع الاراضي العراقية من سيطرة الجماعات الارهابية ، وفي هذا الشأن قام مجموعة من الشباب والناشطين المدنيين بتسيير العديد من القوافل التي تحمل شعار السلام وتعزيز اللحمة الوطنية بين ابناء الوطن الواحد ، وقد تم ذلك فعلا في العديد من النشاطات التي قامت بها جهات حكومية ومنظمات مجتمع مدني عبر القيام بمهرجانات شبابة وكرنفالات شعرية ورياضية تجمع ابناء الوطن الواحد في محافظة الانبار ، ولعل ابرز حدث في هذا الشأن مبادرة قيام مهرجان احتضنته مدينة الحبانية السياحية الذي اقيم برعاية محافظة الانبار وإدارة المدينة السياحية ومؤسسات وزارة الثقافة والسياحة العراقية وشارك به العديد من الشباب من مختلف مناطق العراق ، حيث أنطلق فعاليات المهرجان تحت شعار (بالثقافة تتوحد الشعوب وتزدهر) فيما رفع المشاركون في هذا المهرجان (للعراق نغني)، وقد تضمن المهرجان العديد من الفعاليات منها معرض الكتاب والفنون التشكيلية والرسم والاعمال اليدوية وفي مقدمتها معرض دار ثقافة الاطفال ومعرض الدار المسيحية ، هذا وقد شارك في المهرجان أيضا العديد من الوفود من بلدان عربية مثلت دول مصر والمغرب وتونس والجزائر وفلسطين الذين قاموا بالعديد من النشاطات الثقافة خلال المهرجان . [١٧] اضافة الى العديد من النشاطات الاخرى التي تحاول التأكيد على اندماج وتعايش ابناء البلد الواحد ، وهذا كله يتحقق من خلال الآتي :

المطلب الاول : تأسيس ثقافة التسامح للتعايش السلمي .

ان مسألة تأسيس ثقافة التعايش مع الاخر والتسامح من أهم متطلبات التعايش السلمي ، ففي مجتمع يريد أن يكون دولة حديثة مرهونة بالسياسات المتبعة والنوايا الحقيقة لبناء الدولة الحديثة كالمجتمع العراقي والمجتمع الانباري بشكل خاص ، فأن السبيل الوحيد لذلك هو وجود إرادة سياسية صادقة وجادة ، وذلك من أجل إصدار القوانين التي تطوي صفحة الماضي والشروع بعملية التنمية والبناء وتعزيز ثقافة التسامح بين مكونات المجتمع العراقي ، إن إدارة مجتمع متعدد في بلد مثل العراق تحتاج الى عملية تأسيس نموذج ديمقراطي حقيقي ناضج بعيد عن التخندق والطائفية والتعصب بكل أشكاله ، وفي هذا الشأن ينبغي التمييز بين نوعين من التعايش : الاول هو التعايش السلمي الاهلي والثاني هو التعايش السلمي السياسي ، فالأول يجب أن يكون على درجة عالية من المقبولية لتحقيق الانسجام والتآلف على عكس التعايش السياسي الذي تنخرط في أنساقه وحيثياته النخب

السياسية بكافة اتجاهاتها الحزبية والدينية ، فهو تعايش لا يمتلك الحد الادنى من الانسجام والتناغم لأسباب تعود الى الخلل التأسيسي الذي تأسست عليه العملية السياسية في العراق بعد العام ٢٠٠٣ التي أتسمت بنمط التوافقية والتشاركية والذي ميز تلك العملية . (١٨)

ولعل ابرز ما يعانيه المواطن العراقي في التعايش السلمي السياسي الذي يظهر في تقاطع المصالح فيما بين الفرقاء السياسيين وسياسات طائفية دائما ما تلقي بآثارها على المجتمع العراقي ، لذلك يتوجب القيام بعلاقات جديدة قائمة على اساس احترام حقوق كرامة الانسان ورأيه ودينه وفكره ، كما يجب على الدولة أن تشرع قوانين جديدة تحرم العنصرية بكل أشكالها وتسعى أيضا الى تأسيس ثقافة التعايش السلمي في العراق بشقية الاهلي والسياسي ، وإدارة الدولة الحديثة على اساس قوانين الدولة المدنية القائمة على التعددية الثقافية واحترام الثقافات الاخرى ، وفي هذا الخصوص تشير الدراسات الى ان مجتمعنا العراقي بمكوناته الاجتماعية وثقافته المتنوعة هي في الاصل قادمة من عمقه الحضاري الذي يصل الى الالف السنين قبل الميلاد ، من تفاعل سماتها وخصائصها عبر عملية الاحتكاك الثقافي الذي ولد حضارة وادي الرافدين بجانبيها المادي والمعنوي ، وما قدمته هذه الحضارة العريقة من انجازات للبشرية كالقراءة والكتابة والقوانين وحقوق الانسان . (١٩)

ان كل هذه السمات الحضارية تدل على أن المجتمع العراقي اصيل في انجازاته وخاصة في مجال تشريع القوانين وإقامة العدل ، وإن إقامة المجتمع المدني وإدارة تنوعه الاجتماعي والثقافي هي مسؤولية الدولة الاساسية ، ولاسيما في الظروف الحالية التي يعيشها العراق عامة والانبار خاصة لان ثقافة التعايش السلمي بين مكونات المجتمع العراقي على النطاق الاهلي لا توجد فيها أي مشكلة ، فهم يريدون العيش بأمان وسلام ، وان تحترم آرائهم وتوجهاتهم ومعتقداتهم ، وعليه فأن تحقيق التعايش السلمي ممكنة في ظل الثقافة العراقية السائدة إذا ما عمدت الدولة الى إدارتها بشكل صحيح ، فالثقافات التي تتسم بها محافظة الانبار تتشابك فيما بينها وتتداخل بأواصر الدم والنسب والمصاهرة ، والقومية والدين واللغة.(٢٠)

هذه الثقافة التي يجب ان تسود في المجتمع العراقي ككل والمجتمع الانباري بشكل خاص وذلك من اجل تحقيق التعايش السلمي الحقيق والاندماج المجتمعي وهي أولى مرتكزات تأسيس هذا التعايش والعمل عليه .

المطلب الثاني : متطلبات التعايش السلمي والاندماج المجتمعي .

هنالك مجموعة من المتطلبات الضرورية لتحقيق الاندماج والتعايش في الانبار لاسيما بعد مرحلة داعش والتي تمثل هي الاخرى مرتكزات لدعم استقرار المجتمع ودعم عملية الاعمار التي قامت بعد عملية تحرير جميع اراضي محافظة الانبار وتتمثل بما يلي :

١. ضرورة حث النظام السياسي في العراق والحكومة المحلية في الانبار باعتبارها جزء من هذا النظام للعمل بكل الامكانات لترتيب البيت الداخلي بعدالة ودون تمييز وبالسرعة التي تتناسب مع حجم التحديات والمحن التي واجهها المجتمع .

٢. العمل على تجاوز القيادات السياسية والعسكرية والمدنية مصالحها الخاصة ومنح الاولوية للتفكير بالمصلحة العامة للبلد والمحافظة .

٣. اتخاذ اجراءات واضحة ومناسبة لتحديد الاطراف المعنية في المجتمع الانباري كافة ومهما كان حجمها واشراكها في عملية مصالحة حقيقة تضمن تحقيق التعايش السلمي . [٢١]

٤. اشراك المرأة في عملية صنع السلام ومنحها دوراً فعالاً .

٥. إيجاد بيئة سياسية مناسبة تسعى لاحتضان الافكار والآراء كافة ، وكذلك المشاريع التي تدعم عملية البناء والاعمار التي تشهدها الانبار اليوم .

٦. بناء الثقة بين مكونات الشعب العراقي ككل والمجتمع الانباري بشكل خاص ، وتعزيز الهوية الوطنية الجامعة إذا ما أريد للاستقرار الامني ان يستمر والتعايش الامني أن يتجذر ، مما سينعكس أيجاباً على عملية تعزيز السلم الاهلي ، وهذا الامر يتطلب اتفاقاً سياسياً بين جميع الاطراف السياسية في العراق وخاصة تلك المشاركة في العملية السياسية . [٢٢]

٧. إيجاد مؤسسات سياسية واجتماعية مهمتها تنحصر في إشاعة ثقافة التعايش السلمي في العراق شريطة توافر النية الخالصة في هذا المجال .

٨. الادارة السليمة للطبيعة العشائري التي يتميز بها المجتمع الانباري والتي تمكن هذا المجتمع من التعبير عن رأيه في جو يسوده الاحترام المتبادل .

٩. الاحتكام الى القانون في حل جميع الخلافات التي تسود ما بين ابناء المجتمع الانباري والذي يعد أهم مؤشرات استقرار المجتمع وتحقيق السلم الاهلي ، وكذلك تحقيق العدالة الانتقالية من خلال الحصول على النصيب العال من الخدمات العامة .

١٠. تفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني التي يلاحظ ازدياد نشاطها في المرحلة الحالية والتي تعم على تنمية روح التعايش السلمي بين ابناء المجتمع ، وكذلك ممارسة دور رقابي على عمل الاجهزة الحكومية . [٢٣]

الخاتمة والاستنتاجات

تعد ظاهرة التعايش السلمي الركيزة الرئيسة لكل مجتمع ناجح ، لانشغال مواطنيه بالجانب العلمي والتكنلوجي والثقافي بصورة كبيرة ، مع احترام كل المعتقدات والديانات والمذاهب والاطياف لكل مكونات المجتمع ، وخاصة إذا علمنا ان التنوع والاختلاف حقيقة كونية تعبر عن إرادة الهية لا يمكن إلغاءها ، إذ يمثل التعدد ضرورة ملحة لبلد مثل العراق تعتبر الانبار جزء منه ، لكن في ذات الوقت فأن المواطنة حق وجودي وأنساني ، لذا علينا ان نتعامل مع هذا الواقع بشي من الوعي يحقق التعايش السلمي في ظل هذا التنوع من خلال التعاون في القواسم المشتركة للمجتمع ككل ، وعليه اذا ما اراد للتعايش السلمي ان يتحقق يجب في البداية التوافق على أن تكون الدولة في جميع مؤسساتها مجسدة للتنوع الحاصل في المجتمع لنكفل تحقيق المتطلبات الضرورية لإدامة التعايش السلمي وخاصة بعد الحرب ، وعليه فمن خلال هذا البحث تم التوصل الى مجموعة من الاستنتاجات وهي كما يلي :

١. ان المجتمعات التي تتصف بالتعددية الاجتماعية مثل العراق والتي تعد الانبار جزء منه ، تكون من أكثر المجتمعات المحتاجة إلى التعايش السلمي بما يحققه من إيجابيات على عامة المجتمع .

٢. يمثل العراق بلد يمتاز بتنوع قومي ديني ، لذلك هو بأمس الحاجة الى التعايش والاندماج المجتمعي بين مختلف مكوناته الاساسية .

٣. ان من أهم مرتكزات التعايش السلمي الحقيقي بشقيه الاهلي والسياسي هي مبادئ التسامح والحوار والتوافقية والمصالحة الوطنية وتقبل الاخر المختلف في الرأي وعدم نبذه ، والتي تمثل ابرز طرق التعايش السلمي الحقيقي في كل بلدان العالم .

٤. لا يمكن تحقيق تنمية التعايش السلمي في محافظة الانبار بالقوة والاكراه ، لأن تحقيق ذلك سيكون شكلياً مؤقتاً وقد ينهار بأسرع وقت ، كما أنه من الممكن تحقيق التعايش السلمي فيها عن طريق تبني نظام ديمقراطي لا مركزي يقر بالحقوق والحريات لأبناء المجتمع الانباري ويسمح بالمشاركة السياسية لكافة الاطراف والجماعات المكونة لأبناء المحافظة .

٥. لقد ثبت من خلال الواقع الاجتماعي المعاش بوجود تعايش سلمي بين مختلف أطياف المجتمع الانباري ، وذلك مجسد عبر التاريخ الاجتماعي للمحافظة الذي يمتاز بالطابع العشائري والالفة بين أبناءها ، وأن الازمات والتوترات التي حدثت خلال الفترة الماضية كانت بتأثيرات سياسية لا اجتماعية .

التوصيات

١. إجراء المزيد من البحوث العلمية التي تتعلق بواقع التعايش السلمي في المدن العراقية كافة وخاصة في محافظة الانبار ، وذلك للوقوف على ام المشكلات الاجتماعية التي تحول دون تحقيق التعايش السلمي الحقيقي .

٢. العمل على نشر ثقافة التسامح ومبادئها بين ابناء المحافظة ، وتعزيز قيم تقبل الاخر واحترامه ، عن طريق تعلم قيم الديمقراطية الحقيقة وممارستها ، وعدم التفريق بين مكونات المجتمع العراقي ككل ، وذلك عبر التأكيد على القواسم المشتركة ونبذ نقاط الخلاف .

٣. القيام بتعزيز وتفعيل مبدأ المواطنة الحقة ، وجعل التوافق فيما بين الشركاء هو الدعامة الأساسية لرفد مفهوم التعايش السلمي عبر إعادة الثقة للمواطن بأنه جزء فاعل ورئيسي ضمن الحركة العامة للمجتمع ، والعمل الجاد من قبل الدولة على محو الآثار السلبية التي أوجدتها الازمات والحروب والصراعات .

٤. الاستمرار في الحوار وإجراء الاتصالات المستمرة بين الاطراف المتعددة من قبل أبناء المجتمع الانباري وان يكون هذا الاتصال حقيقي لتحقيق الاهداف المتعلقة بالتعايش السلمي .

٥. التمسك بالديمقراطية وبالعملية السياسية القائمة وبمبدأ التداول السلمي للسلطة ، من اجل رسم مستقبل افضل على مستوى الحكومة المركزية او على مستوى الحكومة المحلية لمحافظة الانبار وعلى مختلف الاصعدة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية .

الاحالات

[أ] . مجمع اللغة العربية (الادارة العامة للمعجمات واحياء التراث) ، المعجم الوسيط ، ط٢ ، (مصر : مكتبة الشروق الدولية ، ٢٠٠٤) ، ص٦٣٩.

[2] . القران الكريم ، سورة النبأ ، الآية ١١ .

[٣] . صبحي أفندي الكبيسي و عبدالله حسن حميد الحديثي ، الوسائل الاقتصادية في التعايش مع غير المسلمين ، مجلة مداد الآداب ، العدد٣ ، (بغداد ٢٠١١)، ص٣٢٤ .

[٤] . حسين فهمي مصطفى ، التعايش السلمي ومصير البشرية ، (القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر ،١٩٩٨)، ص٢٢ .

[5] . أحمد سعيفان ، قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية ، عربي – انكليزي – فرنسي ، ط١ ، (بيروت – لبنان : مكتبة لبنان ناشرون ، ٢٠٠٤) ، ص٩٥ .

[٦] . عبد العزيز بن عثمان التويجري ، الاسلام والتعايش بين الاديان في أفق القرن ٢١ ، ط١ ، (المملكة المغربية : منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو ، ٢٠١٥) ، ص ١٣ .

[7] . احمد شكر حمود الصبيحي ، السياسات العامة للتعايش السلمي في العراق في العقد الاول بعد عام ٢٠٠٣ ، مجلة قضايا سياسية ، العدد ٤٧ ، (بغداد : جامعة النهرين ، ٢٠١٧) ، ص ١٦٢ .

[٨] . عبد العزيز التويجري ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢ – ١٣ .

[9] . فرانسوا شاتليه ، ايديولوجيات الحرب والسلم ، ترجمة جوزيف عبدالله (بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ١٩٨١) ، ص ٥ .

[١٠] . عدنان نصراوين ، اليونسكو ومهمة بناء حصون السلام في عقول البشر ،(عمان : مطبعة الدستور التجارية ، عمان ، ١٩٩٧) ، ص٥ – ٦ .

[11] . جيف بها رجافا واخرون ، من عهد الاستبداد الى حكم الدستور .. التعايش في ظل الاختلاف ، سلسلة أوراق ديمقراطية تصدر عن مركز العراق لمعلومات الديمقراطية ، العدد الثاني (العراق : ٢٠٠٥) ، ص٥٧ .

[١٢] . عبد الواحد مشعل عبد ، سمات الدولة الحديثة وادارة المجتمع المتعدد رؤية نظرية في الأنثروبولوجيا السياسية عن قيم التسامح والتعايش السلمي في العراق ، مجلة جامعة التنمية البشرية ، العدد ٤(جامعة بغداد : كلية الآداب ، ٢٠١٦) ، ص٢ .

[13] . مجموعة باحثين ، التعيش في ظل التخلف في عهد الاستبداد الى حكم الدستور ، مجلة أوراق ديمقراطية ، العدد الثاني ، (مركز العراق: ٢٠٠٥) ، ص١٧ .

[١٤] . أحمد شكر حمود الصبيحي ، مصدر سبق ذكره ، ص١٦٤ .

[15] . ابتسام محمد العامري ، دور التعايش السلمي في توطيد السلم الاهلي في العراق ما بعد داعش ، مقال متاح على شبكة الانترنت على موقع (العراق : النبأ المعلوماتية الالكترونية ، ٢٠١٧)، في Paolo Magri , APP,p.p:109-110 .

[١٦] . ابتسام محمد العامري ، مصدر سبق ذكره .

[17] . جريدة الزمان / مجلة عربية يومية دولية مستقلة عبر الرابط https://www.azzaman.com

[١٨] . عباس الدباغ ، التعايش السلمي وتصارع الهويات ، مقال منشور في صحيفة الدستور العراقية ، صفحة اكثر من رأي ، العراق ، العدد ٣٢٨٧ في ٢٠١٥/٢/١١ .

[19] . حارث علي العبيدي ، دراسات سوسيو انثروبولوجية ، ط١، (عمان –الاردن ، دار غيداء للنشر والتوزيع،٢٠١٢) ، ص١٨٧ .

[٢٠] . عبد الواحد مشعل عبد ، مصدر سبق ذكره ، ص٨ .

[21] . خيري عبد الرزاق وعبد الستار جبار ، المصالحة الوطنية في العراق ، مجلة الدراسات السياسية ، العدد ١٤ (بغداد : مركز الدراسات الدولية ، ٢٠٠٩) ، ص٤ .

[٢٢] . طه حميد حسن ، "سبل تعزيز التعايش السلمي في العراق" ، بحث مقدم الى مؤتمر التعايش السلمي في العراق الواقع والمستقبل ، كلية العلوم السياسية والاجتماعية ، قسم السياسة في جمجمال ، جامعة السليمانية ، العراق ، ٢٠١١، ص ٢٨ .

[23] . سليم كاطع علي ، آليات تحقيق الاندماج الوطني والتعايش السلمي في العراق ، (موقع شبكة النبأ المعلوماتية الالكترونية : صفحة آراء وافكار – مقالات الكتاب ، ٢٠١٧) في https://annabaa.org/arabic/authorsarticles